

الافتتاحية

إشكالية الشر بين الفلسفة والدين والمجتمع

حبيب فياض

وضعت إشكالية «الشر» كلا من الفلسفة والدين أمام أسئلة صعبة، جهد الفلسفه عموماً، وفلسفه الدين خصوصاً لمعالجتها والإجابة عليها انطلاقاً من العقل أحياناً، وببرؤية محاكمة للنصوص الدينية، أحياناً أخرى، ورغم المعالجات المعمقة والجدية التي قدمت في هذا المجال، إلا أن تاريخ الفكر الديني والفلسفى يضعنا أمام حقيقة، وهي: أن باب البحث والنقاش في حقيقة الشر يبقى مفتوحاً على الدوام، وأن الخوض في هذه الحقيقة متلازم مع التفكير الديني والفلسفى والاجتماعي في كل زمان ومكان.

بيد أن مفهوم الشر في حياتنا الراهنة، يتعدى مدياته الفلسفية والدينية، ليصبح أكثر اقتراناً بدلالاته وأبعاده القيمية والمجتمعية؛ حيث بات البحث في هذا المفهوم ناظراً، بشكل أساس، إلى الطبيعة العملانية والتداعيات الحاصلة؛ وذلك بهدف الحد من آثار الممارسات الشريرة في حياة البشر والأمم. ومع ذلك، فإن هذا لا يلغى ضرورة كون نقطة البداية في المعالجة التأسيسية لإشكالية الشر هي المساحة الفلسفية والماورائية بغية تحديد نشأته وعلله وماهيتها، كمقدمة للوصول إلى تداعياته وأثاره على مستوى الأفراد والمجتمعات.

ويلي التأسيس الفلسفى والدينى لمفهوم الشر، منهجياً، الخوض في هذا المفهوم تربوياً ونفسياً واجتماعياً؛ ذلك أن الأفراد والمجتمعات، إنما هي بشكل أو باخر، متعلقات للأفعال الشريرة سواء أكانت - الأفراد والمجتمعات - ذوات يصدر عنها الفعل الشرير، أو موضوعات يرتكب بحقها، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن مقوله الشر كانت منذ بدء الخلية، ولاتزال، مؤشراً على مدى رقى الإنسان وكماله واقترابه من الغايات السامية التي خلق لأجلها.

ثمة أسئلة وإشكاليات عديدة تدور حول موضوع الشر، يحاول محور هذا العدد معالجة

معظمها والإجابة عليها ومنها:

- ما هو مفهوم الشر وكيف يمكن تحديد ماهيته؟
- هل يصح نسبة الشر إلى الخالق تعالى وأنه سبحانه خالق الشرور، مع أنه خير محض ومطلق؟
- ما حقيقة القول إزاء الفلسفه الملحدين الذين حاولوا الاستدلال من خلال «الشر» على عدم وجود الخالق؟
- هل مفهوم الشر نسبي، بحيث أنه شر إذا ما نظر إليه من زاوية، لكنه خير وضروري من زوايا أخرى؟
- ألم يكن بإمكان البارئ تعالى أن يخلق العالم من دون شرور؟ وهل الشكل الأتم والأصلح للكون يقتضي وجود الشرور فيه أم يقتضي انتفاءه؟
- هل الشر ذو طبيعة وجودية أم ذو طبيعة عدمية؟
- كيف تتفاوت الرؤية إلى الشر بين العرفان والفلسفة والدين والمجتمع؟
- إذا كان الإنسان مسؤولاً عن بعض الشرور التي تصدر عنه، فما هو القول في الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات والأعاصير والأوبئة؟
- هل الشرور تقتصر على عالم دون الآخر؟ وماذا عن جهنم والعذاب في الآخرة؟
- هل الخير هو الغالب في هذا العالم أم العكس؟
- ما هي العلاقة بين الشر والألم، فهل الآلام على الدوام من تداعيات الشرور؟
- ما هي التوصيات وال تعاليم التي أوصى الدين بها لمواجهة الشرور؟
- ما هي التجليات المعاصرة لموضوع الشر، وكيف يمكن النظر إلى الشر على ضوء العلوم المعاصرة من تربية واجتماع وعلم نفس؟
- وأخيراً، ما هي الظروف والعوامل التي تؤدي إلى ارتفاع وتيرة الشر لدى بعض الأفراد والمجتمعات وانخفاضها لدى أخرى؟